[20] القمر كان بدراً أو قريباً منه [وعندما يختفي القمر في اُفق الغروب لا تلبث الشمس حتّى تشرق ، وبهذا الترتيب تكون الوقائع الثلاث قد حصلت في ليلة واحدة ونهار واحد . وليس هذا مهمّاً كثيراً ، فالمهمّ هو أن نعرف بأنّ شخصاً في تلك المكانة العلمية والعرفانية وهو إبراهيم ((عليه السلام)) وبملاحظة ما للأنبياء من مقام العصمة (حتّى في فترة ما قبل البعثة) كيف يمكن أن يتحدّث بكلام مقرون بالشرك في ظاهراً ؟ يمكن الإجابة عن هذا السؤال بطريقين : الأوّل : بقرينة ذيل الآيات حيث يقول (ياقوم إنّي بَرِىءٌ ممّا تُشرِكُونَ) يُفهم انّه كان في حالة التحدّث والكلام والجدال مع المشركين ونعلم أنّ مدينة بابل كانت تضمّ عبدة النجوم والقمر والشمس . إنّ َ المعلّم الذكي والمتحدّث الماهر عندما يواجه المعارض اللجوج المعاند فلا يقابله بمعارضة عقيدته فوراً بل يماشيه فترة ، أي يتحرّك مع الموجة قليلا ثمّ يركبها ، وبهذا النحو يكون إبراهيم ((عليه السلام)) في بداية الأمر معهم ظاهراً لكي يريهم ضعف عقيدتهم ومنطقهم عند اُفول هذه الأجرام السماوية . وهذا الاُسلوب في النقاش مؤثّر ونافذ ومقبول كثيراً ولا يتنافى مع ما لإبراهيم ((عليه السلام)) من مقام في التوحيد والمعرفة . في رواية عن الإمام علي بن موسى الرضا ((عليه السلام)) في جوابه للمأمون الذي كان يعتقد بتعارض هذه الآيات مع عصمة الأنبياء انّه قال : (... إنّ إبراهيم ((عليه السلام)) وقع إلى ثلاثة أصناف : صنف يعبد الزهرة ، وصنف يعبد القمر ، وصنف يعبد الشمس ... وكان قوله هذا على الإنكار والإستخبار ...)(1). والتفسير الآخر هو انّ إبراهيم ((عليه السلام)) ألقى هذا الكلام بشكل فرضي ، والمحقّقون يواجهون ذلك في الغالب عند التحقيق .

_____ 1 ـ عيون أخبار الرضا ((عليه السلام)) باختصار (بنقل من تفسير الميزان 7/214) .